الأعمال الكاملة

الطيب صالح

الروايات والقصص

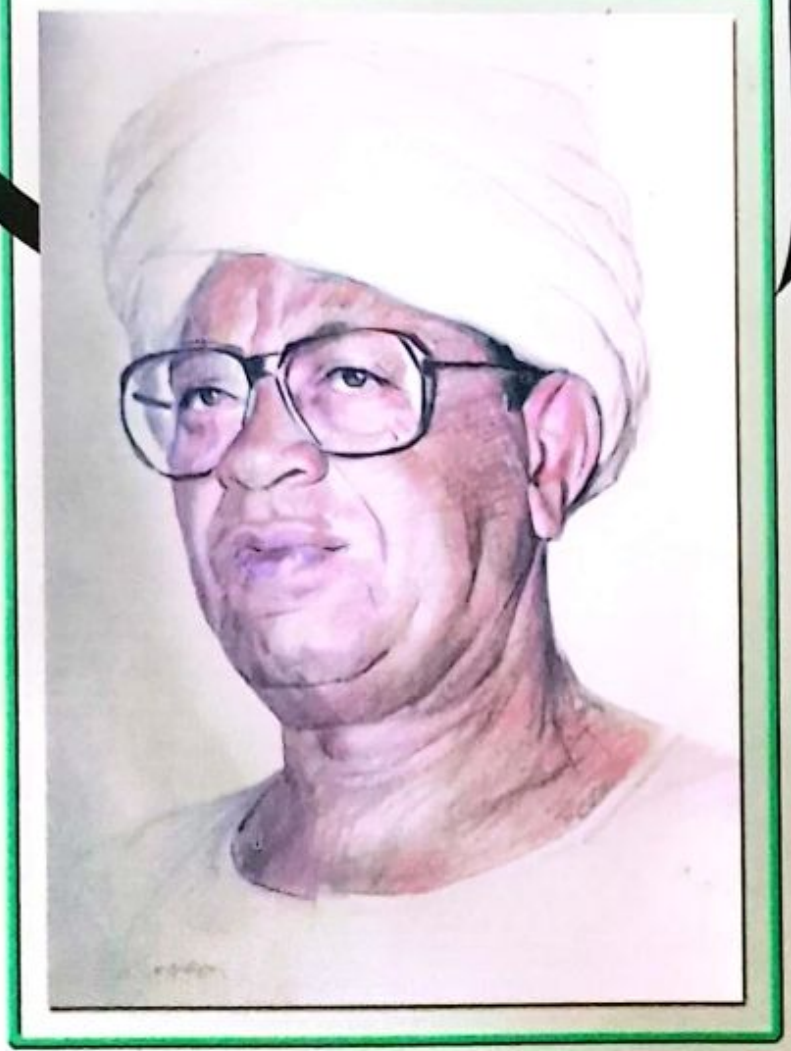

2010

مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي

Scanné avec CamScanner

الطيب صالح.. الأعمال الكاملة

الناشـــر

مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي

أم درمان
ص.ب: ١٨٦٥ رمز بريدى: ١٤٤١١ أم درمان (السودان)
تليفون: ٥٥٢٦٣٨ (٢٤٩١١) فاكس: ٧٧٥٤٣٥ (٢٤٩١١)
E-mail: karim cult@yaho.com

خطوط الغلاف الفنان: **تاج السر حسن**

رسم البورتريه الفنان: **إسماعيل عزام**

تصميم الغلاف: **إلياس فتح الرحمن**

الإخراج الداخلى: **عفت إبراهيم**

الإشراف العام: **محمود صالح**

موزعون حصريون فى القاهرة: **دار مدارك**

موزعون حصريون فى الخرطوم: **مركز عبدالكريم ميرغنى**

رقم الإيداع:2010/4785

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر ولا يجوز نهائياً نشر أو قتباس أو اختزال أو نقل أى جزء من الكتاب دون الحصول على إذن كتابى من الناشر

الطبعة الأولى
2010

Scanné avec CamScanner

مقدمة

وضعنى أستاذى الصدوق الأستاذ محمود صالح فى فوهة هذا المدفع، وليته كلفنى نقل جبل من مكانه؛ لأن التقديم لكاتب ضخم فى حجم الطيب صالح هو مهمة فى غاية العسر والمشقة. والتقديم للكتب عموماً من أعسر المهمات فما بالك وأنت تكتب عن رجل متنوع المصادر والموارد متعدد الأبعاد والمشارب، كتبت عنه مئات الأقلام وكل قلم ولج إليه من باب أو تناوله من زاوية، وكان لكل من كتب عنه نكهته ولونه وطعمه الخاص. ومنذ أن كتب رجاء النقاش عن الطيب صالح لم تنضب ينابيع الكتابة عنه مقيماً بيننا وراحلاً عنا إلى هذه الساعة وستبقى فى الكنانة سهام ما بقيت حروف الطيب مكتوبة ومقروءة. ومما زاد الأمر صعوبة أنه كان علىَّ إنجاز المقدمة فى وقت وجيز، غير أن الصعوبة الحقيقية عندى هى أن الطيب عليه رحمة الله كان إذا قدَّم لكتاب جاءت مقدمته إضافة فعلية للكتاب، فمن أين لنا أن نضيف إلى أعمال حلقت فى فضاءات الإنسانية الرحبة وترجمت إلى عدد من اللغات بلغ عشرين أو إحدى وعشرين لغة عند الطيب نفسه وتدرّج عند كتاب سيرته من ثلاثين إلى أربعين إلى اثنتين وأربعين وخمس وخمسين وست وخمسين وستين ووصل عند بعضهم إلى مائة لغة،

Scanné avec CamScanner

والعهدة على الرواة والعبرة فى الكثرة. ولكن وعلى قول الحكمة عندنا (الصقر إن وقع كترة البتابت عيب).

وهذه عجالة راكب لن يجد القارئ فيها شيئاً من النقد البنيوى والديالكتيكى والمنهجى والأكاديميات التى تصدّع الرؤوس ومصطلحات النقد التى تفزع فيها إلى قواميس المصطلحات النقدية فلا تسعفك إلا بزيادة ضلال وتيه.. وأحسب أن الطيب كان يلتحف العفوية ويتدثر بها وقد كتب بعفوية وينبغى أن نكتب عنه بعفوية.

كان أول لقاء لنا بأدب الطيب صالح فى قاعات كلية الآداب بجامعة الخرطوم فى أواسط سبعينات القرن الماضى حين كانت (مسز نور) تدرسنا الأدب الانجليزى وما نزال نذكرها وهى تختم قصة الطيب صالح القصيرة (حفنة تمر) وتلخصها بقولها(At last Masoud became Ma Masoud)وأخيراً أصبح مسعود غير سعيد. وهذه القصة كما يعلم القارئ الكريم هى واحدة من مجموعته القصصية التى سماها (دومة ود حامد) ومن بين قصصها (نخلة على الجدول) أولى محاولات الطيب صالح فى الكتابة ويعود تاريخ كتابتها إلى عام 1953م. ثم توالى بعد ذلك، وفى فترات متباعدات، غوصه على بقية درر هذه المجموعة حتى طالع الناس فى عام 1964م بروايته الأولى (عرس الزين) وبعدها بعامين (1966) نشر روايته (موسم الهجرة إلى الشمال) التى طبقت شهرتها الآفاق وبزّت أترابها وعُدّت من بين مائة عمل روائى عالمى منذ أن عرف الناس الرواية إلى زماننا هذا. أما بندرشاه ضو البيت (1972) وبندرشاه مريود

Scanné avec CamScanner

(1973) فهما جزءان لرواية حدثنى الطيب أنه مهموم بكتابة الجزء الثالث منها، ولا أدرى ما فعل الله به، وقد أقام هذين الجزءين على أنقاض القرية التى دارت فيها أحداث عرس الزين وغيرها من قصصه ورواياته.. ولعلّ الطيب بسعة أفقه وعمق نظره وفق إلى ما لم يوفّق إليه غيره فى جعله قرية ود حامد مسرحاً دائماً متجدداً لأحداث قصصه ورواياته، عدا (الرجل القبرصى) (1976) و(يوم مبارك على شاطئ أم باب) (1994) وبهما يتكامل عقد هذه المجموعة التى امتحنا بالتقديم لها.

ويروق لبعض المهتمين بأدب الطيب صالح وربما شاركهم الطيب نفسه أن يجعل (منسى: إنسان نادر على طريقته) واحدة من رواياته. ويجعلها بعضهم ضرباً من السيرة الذاتية، وما هى بهما، وليست بعيدة عنهما، هى فى الحقيقة أول جزء من سلسلة المختارات؛ وإنما قادهم إلى الاتجاه الأول ما توافر لمختاراته من عناصر تقنية الرواية من سرد وتشويق ونحوه، وقادهم إلى الاتجاه الآخر ما أفعم به هذا الجزء وغيره من الصّدق والواقعية والتفصيل الدقيق.. ولا عجب فالمطالع لكتابات الطيب كلها يجد كاتباً متلفعاً برداء القاص والروائى مؤتزراً بإزار اللغة العالية المنتقاة الموحية المشعة الشاعرية الحبلى، بارعاً فى تقنية القصّ وماهراً فى تفجير طاقات اللغة إلى أقصى مدى، حتى جعل الشكل والمضمون فى كل كتاباته كفرسى رهان.. وهذا أحد أسرار إبداع الطيب وتفوقه.

كان الطيب مسكوناً بالقراءة ويكره الكتابة إلاّ إذا استوت عنده فكرة. ولا جرم، فهو القائل: "لست ملتزماً بالكتابة إلى حد كبير... ولا

Scanné avec CamScanner

أحب الكتابة حقيقة، ولم أعرف أنى سأكون كاتباً ولكنى أصبحت كاتباً، ولو كنت أعرف لرتبت حياتى بشكل أفضل". نعم، كانت تحيط بالطيب بعض الموانع، فهو يحب السفر وقراءة الكتب ولقاء الناس كما صرح بذلك. وكان عمله فى اليونسكو أيضاً مما فرض عليه الانقطاع عن الكتابة لبعض الوقت لأن من شروط اليونسكو ألاّ يكتب القاص قصة ولا الراوى رواية ولا الصحافى مقالة طيلة مدة عمله معها.. ومع ذلك فالعجب كل العجب لمن يتهم الطيب بالإقلال فى الكتابة؛ الناس ينظرون إلى قصصه ورواياته فقط، وليست قليلة بمنظور الكيف. ولكنهم ينسون أو يتناسون أنه كتب المختارات وهى تضاهى رواياته إن لم تتفوق عليها فى مجالها وقد قال عنها الطيب نفسه: "لدىّ مقالات أظنها أرقى وأكثر عمقاً من أن تصنف كمقالات صحافية وإنما تتضمن رؤيتى لأعمال أدبية وقضايا فنية..." وقد جمعت هذه المقالات فى عشرة مجلدات بلغت صفحاتها أكثر من ألفين وخمسمائة صفحة من النثر الرفيع فأى إقلال وأى قلة بعد هذا .

والحديث عن المختارات هنا ليس خروجاً عن النّص لأنها مقالات كتبت على طريقة الطيب فى السرد الروائى وأسلوب القص المعتمد على عنصر التشويق بلغة رشيقة وبتقنية الطيب فى التشبيه مما جعل صوره نابضة بالحركة مليئة بالحيوية، وقد زاد على ذلك بالتفاصيل الدقيقة للأحداث ومسارح الأحداث حتى يغمرك الإحساس أحياناً بأنك معه تسمع وترى. علاوة على ما فيها من المتعة والفائدة. وحسناً فعل الأستاذ محمود صالح والحادبون على أدب الطيب فى جمع هذه المقالات التى ربما يجىء جيل بعدنا يستخفه الطرب لهذه المتعة التى

Scanné avec CamScanner

أترعت بها هذه المقالات فيترجمها إلى لغة أو لغات أخرى فتنال الذيوع الذى نالته روايات الطيب بعد أن ترجمت.. من يدرى؟ وحسناً فعلوا إذ جعلوا الجزء العاشر منها لمقدمات الكتب التى شرف بها الطيب أصحابها وهو جهد نفيس تقدم فى حديثى عنه أن الطيب كان إذا وضع تقديماً لكتاب جاء ذلك التقديم إضافة حقيقية للكتاب وهذا ما لمسته مما أضافه من نتائج أصيلة فى تقديمه لكتابى (بين امرئ القيس والحاردلو) وليتهم يتمون ما أنعموا به فيجعلون المجلد الحادى عشر فهارس عامة فتكون خدمة جليلة للباحثين.

●●●

(2)

دخل الطيب عليه رحمة الله إلى قلوب الناس وعقولهم من بوابات واسعات متعددات؛ منها فنيته الأدبية العالية، وامتلاكه ناصية اللغة، وحفره المستمر فى التراث ومزج ذلك بمحبته للناس وصدقه وواقعيته وبساطته وإنصافه وتسامحه وعفويته وقبل ذلك إنسانيته. صاغ كل ذلك بأسلوب بارع واستعان على إيصاله باستبطان دواخل اللغة التى عشقها وعبّ منها وأخلص لها فانقادت له وأعطته بلا حدود ففجر دوالّها وخلق منها صوراً تسير فى نصوصه سير الأحياء: «وتتأرجح الراقصة كأنها مشدودة بخيوط غير مرئية، بين قطبى البوصلة، ترمى شعرها المعطّر على وجه الماضى مرة وعلى وجه المستقبل مرة». «مريود:14».

والطيب صالح صاحب رسالة سودانية، حمل همّ التعريف بوطنه حتى عرف وطنه به، يضايقه جهل الناس بأدب السودان ولغة أهله.. فجاءت كتاباته تعريفاً فى ذاتها، ولكنه سعى بذكاء إلى تمرير كثير من

Scanné avec CamScanner

المفردات والمفاهيم والشخصيات فى كتاباته، وما أكثر ما وقف مع الحاردلو وود الفراش وحاج الماحى والتجانى يوسف بشير ورصفائهم.. وكان كثير الوقوف عند الإشراقات السودانية يقارنها بالإشراقات العالمية والإنسانية.. يظهر ذلك فى أحاديثه مع بنى عمومته فى الجنادرية وأصيلة. ولا أشك فى أن الطيب كان يموت شوقاً إلى أن يكون فى السودان شىء كالجنادرية وأصيلة، وليت الحادبين يفكرون فى شىء كهذا ولو فى (كرمكول) تحت أقدام السدّ العملاق.

والطيب صاحب رسالة إفريقية، فقد كان دائم البحث والتنقيب عن الشخصية الإفريقية وسط طوفان أضواء الحضارة الغربية.

وهو صاحب رسالة عربية يحب ويبغض فيها ويقاتل دونها، أحب العربية وبالغ فى حبّها وأجلّ العروبة وتفانى فى إجلالها ولم يترك سانحة إلا وظفها فى إظهار أثر العرب فى الحضارة الإنسانية.. ومع أن أثر الثقافة الغربية كان عنيفاً فيه ولكن تلك المحبة وذلك الإجلال كانا له درعاً وطوق نجاة عاد به إلى جذوره سالماً رغم صعوبة مشوار العودة.

وفوق ذلك تجاوز الطيب نطاق السودانية والإفريقية والعروبة إلى فضاء الإنسانية الواسع. تقرأ له فتحس أنه عروبى حتى النخاع، ثم تقرأ له فيبدو لك إفريقيا قادماً من أدغال الكنغو، ثم تقرأ له فتحس أن كتاباته وعاء الإنسانية الجامع.. يصدق على الطيب كل وصف نبيل ولكن أصدق الأوصاف عليه أنه إنسان.

●●●

Scanné avec CamScanner

(3)

السودانيون جميعاً مدينون للطيب صالح إذ بأدبه أصبحوا معروفين بين الأمم، ولكن القرية السودانية، مسرح أحداث روايات الطيب، هى مدينة أكثر للطيب الذى جعلها معروفة للدنيا من خلال قصصه ورواياته، ومن جرّاء تقليبه لها فى مرقدها تقليب الأم لطفل فى المهد.. فالطيب الذى ولد فى تلك القرية الوادعة (كرمكول) فى شمال السودان فى عام 1928م، لم يقض فى السودان إلا أربعة وعشرين عاماً قضى نصفها بين بورتسودان ووادى سيدنا ورفاعة والخرطوم ثم تقاذفته النّوى بقية أعوامه الثمانين ما بين بلاد تموت من البرد حيتانها وبين بقية بلاد الله؛ كأنما أرادت له المقادير أن تكون سياحته تلك قاعدة متينة لعالمية أدبه وإنسانية طرحه.. وهنا قد يسأل سائل: كيف كتب الطيب بهذا التفصيل الدقيق وهو بعيد عن وطنه؟ والجواب هيّن؛ فالطيب فى مغتربه غير محتاج إلى القرب من القرية ليرسم أحداثه؛ لأنه حين خرج منها كان قد رضع ما فى ثديها من تراث وهضمه فلم يبق إلا أن يبثه دماً دافئاً نابضاً فى شرايين أعماله. وكأن الأقدار قد أوحت إليه من الصغر أن يعبّ حتى الثمالة من معين هذه القرية التى سيفارقها يوماً ما وتصبح شيئاً مهماً فى حياته؛ لذلك نراه يقول: "لقد كانت قريتى مختلفة تماماً عن الأمكنة والمدن الأخرى التى عشت فيها، ولا أشك أن هذه المنطقة هى التى خلقت عالمى الروائى". وقد ظهر ذلك فى أفكاره ومفاهيم شخوصه وحيوية صوره وواقعية تشبيهاته؛ كتشبيه جده بالضريح وسط المقابر وتشبيه الحكومة بالحمار الحرون، والعصابة بكوم القش، ولون

Scanné avec CamScanner

المحبوبة بحقل الحنطة قبل الحصاد، والسماء بقطعة الأرض الرملية التى لا تصلح للزراعة... كان الطيب يحمل أهله فى دواخله "تعودت أذناى أصواتهم وألفت عيناى أشكالهم من كثرة ما فكرت فيهم فى الغيبة «موسم الهجرة:5».. هذا ونحن فى دلهى صيف ثمانين وتسعمائة وألف والليل يجمع أطرافه ويتكثّف والغناء الحزين يزيد القلب كمداً، وتلك الذكرى التى تلاحقنى من وادى النيل تحمل عطراً لن ينضب ما دمت حياً «مختارات:7/ 59» فهو فى واقع حياته قوى الارتباط بالجذور حالاً ومرتحلاً. ولك أن تقرأ أشجانه الرمضانية فى الجزء التاسع من مختاراته لتعرف كيف ارتسمت صورة القرية فى مخيلته، وكيف نحتت فى ذاكرته صورة شرب الماء البارد من «القرب» يخالطه شيء من طعم الجلد المدبوغ وأكل التمر الرطب حين يوافق رمضان موسم طلوع الرطب. «مختارات:9/ 217».

فكك الطيب صالح تركيب القرية وفحص تكوينها فلم يغادر منه شيئاً، ووقف فى (ضو البيت) و(مريود) عند التمازج الطبيعى بين الأعراق وعقدة الرّق واللّون.. قال لى مرة فى هدأة الليل فى فندق قصر الرياض: السودانيون انتفعوا من منهج التصوف ما لم ينتفعوا من منهج آخر.. وهو العامل الأوحد فى انصهار السودانيين خصوصاً فى باب التزاوج وتشكيل النسيج العرقى؛ لأن المتصوفة كانوا يتزوجون ويدعون إلى الزواج من غير الحرائر لأن معاييرهم غير معايير العامة، وكان الناس لا يستنكفون من مصاهرتهم، ولو ترك أهل السودان للتربية الصوفية لذابت الفوارق وتمازجت الأعراق بمرور الزمن ولأعان ذلك على الاستقرار.. قلت له: وليت أنصار التعدد وهو

Scanné avec CamScanner

أمر مشروع ينتصرون على أنفسهم ويكسرون هذا الحاجز. وقد كان يسعى فى كتاباته إلى تلطيف عقدة اللّون "وجه ناعم السواد مثل المخمل" «ضو البيت:56».. ولون يتوهج كلون المسك" «مريود:45» وسوّغ لود الريس بقوله "الفحل غير عوّاف" ليزوجه من دنقلاوية وهدندوية وفلاتية وكباشية إمعاناً فى تذويب الفوارق وكسر الحاجز. وفى حديثه عن الطاهر ود الرواسى يعوّل على الأخلاق لا على اللون "الكلام على القلوب جوه جوه الحكاية مو الطاهر ود الرواسى، الحكاية الجد حكاية الطاهر ود بلال ود حوا.. العبد.. قال هذا ببساطة دون أية مرارة" «مريود:38»ويدفعه الأسى من استعباد الإنسان لأخيه الإنسان أن يناقش ظاهرة الرق والتعالى العرقى فى مقالاته بعد أن عالجه فى رواياته.«مختارات:7/130-8/77».

ويرسل الطيب الكثير من الإشارات المقتضبة الموجزة كالبرقيات ولكنها مفعمة بالمشكلات والعقد التى تتداخل فى نسيج القرية.. ففى موسم الهجرة يذكر موت الشابات فى الولادة كأنما يشير بطرف خفى إلى حمى النفاس التى قضت على كثير من زهرات الشباب فى الريف وما تزال تحصدهن نتيجة الإهمال وقلة الرعاية. وفى حوار بت مجذوب مع بكرى ووصفه لود البشير بالكحيان التعبان لقنته بت مجذوب درساً فى أن الفحولة ليست بالحجم والجِرم. وأدار حواراً مقتضباً موحياً بين ود الريس وحاج أحمد حول الخفاض. وأشار إشارة عابرة إلى الولادات المتتالية كأنه يريد أنها تجهد الأم وتضعف المولود وتدل على العشوائية وانعدام التنظيم. وعدم دخول (حُسنة) إلى غرفة مصطفى سعيد على الإطلاق إشارة إلى أن المرأة فى الريف تحترم

Scanné avec CamScanner

خصوصية الرجل ولا يدفعها حب الاستطلاع إلى انتهاك تلك الخصوصية، وفى كراهية العمدة والتجار لمصطفى سعيد إشارة إلى ضيق رجال الإدارة الأهلية وأهل الجاه من المستنيرين. وزواج ود الريس من (حُسنة) هو زواج إكراه سببه الخوف من سلطان المجتمع الذى سيجعل من والدها أضحوكة لأن ابنته لم تسمع كلامه. ولحظ بعين الخبير أن شخصين فى القرية يأمران وينهيان وإن لم يكونا من أصحاب الأمر والنهى أصلاً ولا جرباه فى حياتهما وهما العريس وصاحب الفقد. ولم ينس دور المسجد ورسالته فى القرية وأنه مأوى الغريب ومكان التفاكر فى المهمات وألمح أثناء ذلك إلى الالتزام الدينى العفوى وما يقابله من التساهل فى الفروض والجهل بها. ومرّ بعُقد لا حصر لها كزواج الغريب وزواج ابنة العم وعقدة اسم الأم وعقدة دراسة الزراعة عند أبناء المزارعين وعقدة جمال الماضى والإعجاب بالقديم "كل ذلك وغيره هو مما أنطق به شخوص قصصه ورواياته ببصر وبصيرة وصبر.. رجل بهذا العمق وقوة الارتباط بالجذور يصبح وجوده فى القرية بل فى الوطن كله، شكلّياً. ولعل وجوده خارج قريته ووطنه الذى أحب كان خيراً له ولوطنه، وهذا من تصاريف القدر التى لا نعلم الحكمة من ورائها وهو ممّا كرهناه وكان خيراً لنا. أما هو فكان يقول: "لك الخير إننى لم أجئ لشىء من هذا، وإنما جئت لأكون قريباً من (بُنيّاتى) فى مدارسهن فى لندن" «مختارات:5/ 262».

●●●

Scanné avec CamScanner

(4)

لم يؤخذ على الطيب صالح إلا مأخذان لن تجد لهما ثالثاً فى حياته العريضة الحافلة: الجنس فى بعض كتاباته، وهجومه على الحكم القائم فى السودان .. قلت للطيب مرة: فى بعض كتاباتك مشابه من محسوبكم شاعر الركابية القديم محمد ود أب شوراب. قال لى ماذا قال؟ فأنشدته:

كم رِكِبْ عنانيف بالدَّرِب بتناطن
حليل الكَرْفَهِنْ يحى العروق الماتن
وكم كَسَّرْ نهيدات العَلْى بِتْناتَن
بَطْرَاهِن جميعهن والليالى الفاتن

●●

فضحك ضحكته المجلجلة التى ضجت لها ردهات استقبال الفندق ولم يعلق ولكنه أردف يسألنى عن شعراء الكواهلة فذكرت له عبد الله ود شورانى وشَغَبة المرغومابية وأسمعته شيئاً من أشعارهما ووعدته بتزويده بمجموع من شعر ود شورانى ثم افترقنا وكانت الأيام أسرع منا معاً .. ولو وقف على شعر ود شورانى لوقف على صنو للحاردلو لا يقصر باعه عن باعه .. ثم عدت بنفسى إلى تلك المصادفات السعيدة المتباعدة التى كانت تجمعنا بالطيب، وتأملت ما قلته له فى تلك الليلة فبدا لى أننى ظلمته مع من ظلموه، ود أب شوراب يتحدث عن تجربة شخصية واقعية، والطيب فى كل ما كتبه من حديث الجنس ما كان إلا ناطقاً بلسان شخوص قصصه ورواياته. والذى يميز كتابات الطيب صالح دقة التصوير وصدق النقل وعدم تكميم أفواه الشخصية أو

Scanné avec CamScanner

الجسمية. وهذه الدقة فى الحس ناشئة عن نوع من النفاق الاجتماعى مصدره الشعور الأخلاقى السائد، وهو شعور مستمد من القيم البرجوازية الأوروبية. وأوضح دليل أقدمه لك فى هذا الصَّدد سوى ما سبق من الأمثلة- هو أن الفقهاء وقد كانوا أجرأ الناس على ذكر ألفاظ الجماع فى معرض الدرس ووسائل الطهارة وما بمجراها لا يكادون يقدمون اليوم على التلفظ بأمثال (ألطفت المرأة: أى أدخلت يدها بين شفريها) وأمثال (حتى تغيب الحشفة فى الفرج) فى المقالات التى ينشرونها فى الصحف العامة والمجلات الدينية ... وقد تغيرت الأحوال الآن فأصاب الفقهاء لَفْحٌ من تزمت البرجوازية الأوروبية عن طريق طبقة المثقفين من الأفندية، فجعلوا يتزمتون كما تقتضى روح العصر ... والحق أن محل التصريح بالألفاظ الجنسية وما إليها لا هو الفقه ولا علوم النظر ... المحل الوحيد اللائق للتصريح بالألفاظ الجنسية ونحوها هو الأدب بفرعيه: الشعر والنثر. وما زال تدخل العامل الأخلاقى أو النفاق الاجتماعى منذ زمان بعيد (وقد زادت حدته فى عصرنا الحاضر) يَحُدُّ من حرية الأدب فى هذا المضمار ويجبره على الثورة بعد الثورة ..." «المرشد: 2/ 17» وقال عليه رحمة الله فى موضع آخر: "ولقد شهدنا فى عصرنا هذا والعصر الذى سبقه كُتاباً يفردون التصانيف المنتقاة للحديث عن اللوعة الجنسية. وقد ثارت على بعضهم الثوائر فيما صنعوه كالقضية التى رفعت على الكاتب الفرنسى (فلوبير) باسم الفضيلة فى قصته (مدام بوفارى) وكالقَدْح الذى قُدِح به لورنس فى قصته عن (ليدى شاترلى وعاشقها) ثم انتصف لهؤلاء ما أحسه الناس فى تصنيفهم من التماس الصدق وبعدهم كل البعد عن إرادة الاستهتار بمعنى الإباحة" «المرشد:

Scanné avec CamScanner

2/310» فهل كان الطيب المؤمن من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟

إن الجرأة المحببة وحسن القصد وإرسال النفس على سجيتها وتحرى الصدق دون طلب لتحدى الشعور الأخلاقى العام والمقاييس الأخلاقية والاجتماعية لهو أمر مقبول. وقد كانت العرب لا تكره تفاحش المرأة مع زوجها. وفى بعض الحديث: (خير النساء المُتَبَذِّلة لزوجها الخفرة فى قومها) وتبذُّل المرأة مع زوجها كما ترى أمر مشروع وطبيعى فإذا نقله ناقل لعلة ما قامت قيامة الناس. نعم فى اللغة مندوحة عن استخدام الألفاظ المثيرة للحس دونما سبب. واللفظ المبتذل مثير؛ فالعربية مثلاً تعرف للفظ المجامعة أكثر من أربعين لفظاً منها: ضاجع وباضع وباشر وماسَّ وكاسم وخالط وجامع وواقع ونكح وهكّ وحكّ وجلد ومسّ ومغس وزغب ورعب وشطب وتفش وطفش وزخّ وباك ـ بالباء ـ كل ذلك إذا جامع المرأة، فإن عمدت إلى الفعل المبتذل وجعلت النون مكان الباء فى (باك) أعجزك أن تقول ذلك صراحة، فتأمل.

ولهذا السبب جاء القرآن باللغة العالية (لامستم النساء) (لم تمسُّوهن) (فلما تغشاها حملت) (من ماء مهين ـ المنى) (فى قرار مكين ـ الرحم) وكذلك شأن الحديث: (لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة) و(كلا، حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك) ونحوه لا يحصى. ومع ذلك كانت فى الفقهاء جرأة تقتضيها ضرورة الإيضاح كما مر فى حديث البروفيسور عبد الله الطيب، حتى إن القرطبى ليذكر فى تفسير القرآن العظيم أن للرجل أن يلحس ذلك الموضع من زوجته.

Scanné avec CamScanner

والدارس لأدب الطيب يستطيع أن يستخرج عشرات الألفاظ مما يدخل فى هذا البـاب، والأمـر فى غـاية الوضـوح إذا حـسن القـصـد وعلم المقصود واستقام الناس على الطريقة.

●●●

(5)

هذا، وقـد لفتُّ فى بعض مـقـالاتى إلى تـديُّن الطيب صـالح وأثر الإسلام فى كتـاباته فابتدر الراية بعض الأخوة واجـتهدوا ولكنهم لم يقعوا على أكثر ما أردت، وسأوفيه بإذن الله إن كان فى العمر فسحة ولكن لفتت نظرى عبارة الدكتور زين العابدين فى محاضرته فى جدة وأوردها د. يوسف نور عـوض، وهى قـولـه: "الطيب صـالح كـاتب إسلامى فى الدرجـة الأولى". وأنا أسمح لنفسى بوضع حـرف الجر (من) مكان (فى) والفـرق بعيـد إن دقق القارئ، الذى أسـتمـيحـه أن يتابع معى هذه القطوف من كتابات الطيب صالح:

"أقول لمن أحاور من إخـواننا النصارى: اقرأوا قصة ميـلاد السيد المسـيح فى أناجيلكم ثـم قارنوا ذلك بسـورة مريم، انظروا أى جـلال وأى روعة وأى إعجاز فى سورة مريم؟! سورة تبدأ بالرحمة وتنتشر الرحمـة فى ثناياها، وصـفة الله سبـحانه فـيهـا (الرحمن) ... كـأنها سيمفونية موسيقـية كبرى. وحين تصل إلى الآية الكريمة (قال كذلك قـال ربك هو على هين ولنجـعله آية لـلناس ورحمـة منّا وكـان أمـراً مقـضيا) حينئـذ تدرك كيف تجتـمع معانى الأسى والشـجن والحزن وفـرح البشـرى وأكثـر من ذلك فى مـعنى واحد. إننى أجـد كل هذه المعانى مجـسمة حينَ استـمع إلى سورة مريم بصوت الشيخ مـحمد

Scanné avec CamScanner

رفعت والشيخ عبد الرحمن الدورى، رحمهما الله، الأول أمير المقرئين بلا شك ولكننى أجد فى صوت الدورى حلاوة لا أجدها فى أصوات مقرئين أكثر منه شهرة. وأنت لا تصادفه كثيراً، ومن الإذاعات القليلة التى تذيع قراءته إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة، وقد كنت أداوم على سماعها أيام إقامتى بالدوحة.«مختارات: 8/ 18».

ـ حين تدلهم الخطوب أتعزى بعد كتاب الله وسيرة الرسول الأمين، أعظم من أظلته السماء وأقلته الغبراء، أتعزى بشعر العرب." «مختارات: 8/ 9».

ـ كان رجلاً عجيباً. كان يؤمنا فى الصلاة ويرتل القرآن بصوت جميل بقراءة ورش" «مختارات: 7/ 65».

ـ وقال فى حديثه عن إبراهيم أبو ناب الذى يترجم القرآن من عشر سنين: "ذلكم إبراهيم أبو ناب، من الناس الذين يمشون على الأرض هونا، القبيل الذين يحبهم قلبى وتطيب لى صحبتهم وأرجو أن أحشر فى زمرتهم." «مختارات: 8/ 16».

ـ وفى حديثه عن أحد علماء الفيزياء قال: لم أسأله إن كان يحفظ القرآن الكريم، لكننى أرجح ذلك، فوجهه يشع بضوء القرآن وحركاته وسكناته وأسلوبه فى العيش كأنها أضواء لآيات الكتاب المبين. وأثر القرآن واضح فى أسلوبه العربى الرصين، حتى حين يكتب أو يحاضر فى قضايا علمية معقدة.

ـ وفى حديثه عن بعض الشأن السودانى يقول: "سودان الرجال والنساء الذين مشوا على الأرض هونا، ودفعوا بالتى هى أحسن، وربطوا البطون على الطوى، تحسبهم أغنياء من التعفف، بَسَّامون فى الضحوات،

Scanné avec CamScanner

بكاءون من خشية الله بالعشيات، متحزمون متلزمون فى الملمات. علموا أن العدل والرحمة صنوان." وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين.«مختارات: 3/10».

- وفى تحليقه فى محبة عمر بن الخطاب وآل عمر يقول: "ليتنى غفر الله لى أكون ولو ممسكاً بخطام بعير سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما." «مختارات: 1/43».

قصدت من القطوف السابقة أن أوردها دون تعليق، وفيها الطيب الداعية بمسلكه، الطيب الذى يقرأ القرآن ويستمع إليه ويعرف قراءاته وقراءه ومقرئيه، وكما كان الطيب فخماً فى كل شىء كان فخماً فى تدينه: "كان يحلو لى أن أصلى العشاء فى ذلك المسجد القريب من الهوتيل. صوت الإمام حنون حزين، يرتل القرآن بقراءة ورش. أراه نظيف الثياب حسن الهندام مؤتزراً إزاراً يمانياً، وعلى رأسه الطاقية الصومالية المزركشة".«مختارات: 8/112».

يلتقى قارئ كتابات الطيب صالح بالقرآن كثيراً، بنصه أو بألفاظه أو بمعناه: "فهزموهم شر هزيمة ومزقوهم شر ممزق" «مختارات: 48» إنك لن تستطيع معى صبراً، فوراء هذه البيداء جبال" «مريود:82»وكثيراً ما يورد الطيب صالح الآية صريحة كاملة ولكن ما أكثر ما يذيب الآيات وينشرها فى كلامه كأنما يتبرك بها، فتكسو جمله إشراقاً وتمنحها عمقاً وتزيدها متانة: "هؤلاء كانوا غرساً ناشئاً على أيامى، فأسعدنى أننى وجدتهم قد استووا على سوقهم يعجب الزراع نباتهم «مختارات: 3/121» وهم أنواع منهم الصالحون ومنهم دون ذلك كانوا طرائق قدداً.

Scanné avec CamScanner

وإذا أردت أن تعرف مقدار عقل الطيب عملاً بقولهم (اختيار الرجل وافد عقله) فانظر إلى قبساته التى سمّاها (من عبير الحديقة المباركة) «2/13» وهى سياحة فى الحديث النبوى الشريف، كلها فى مكارم الأخلاق ومعالى الأمور كالانصراف عن الدنيا والزهد فيها والتواضع والرحمة والتسامح والرفق والإنصاف، وأشهد أنها ما أعجبت الطيب ألا لأنها من صفاته، وما اختارها إلاّ لتتأسى الإنسانية بها.

أما إذا أردت حديثاً رقت حواشيه حتى كاد يذوب من اللطافة، إذا أردت حديثاً عجن بماء الإسلام وضمخ بعبير الإعجاب والمحبة فاقرأ أحاديث الطيب عن الخليفة عمر بن الخطاب الذى هو من فلتات الزمان كما قال عنه «9/214» ثم اقرأ حديثه عن ابن عمر وعن عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد العزيز العمرى والأسرة العمرية كلها. اقرأ التحليل العميق لأحداث التاريخ الإسلامى واقرأ إعجابه بالشخصيات الإسلامية وإجلاله وإكباره لها.. اقرأ حديثه عن المتصوفة وأئمة المذاهب. وللذين لا يعرفون تدين الطيب صالح ومعرفته الموسوعية بالتاريخ الإسلامى واعتداده برجاله واحتفاءه بآثارهم وانتقاءه لأبلغ أخبارهم.. لهؤلاء أن يقرأوا فقط النصف الأول من المجلّد الثانى وعنوانه (المضيئون كالنجوم...).

والطيب فى حلّه وترحاله يتفقد أحوال المسلمين ومآل الإسلام وتستوقفه دقائق الأمور قبل جلائلها" وقد جمع مستر هلتون كما يفعل الأمريكان، بين الدنيا والدين، فوضع فى كل غرفة من غرف فنادقه المنتشرة فى أنحاء العالم، إنجيلاً،... الحمد لله بدأت تجد الآن فى بعض فنادق المسلمين مصحفاً شريفاً وسهماً يدلك على القبلة «1/130».

Scanné avec CamScanner

وقـد أعـجبت الطـيب تلك التظاهرة التى لم يحـدث مـثلهـا منذ أن صمتت المآذن فى الأندلس قبل ما يزيد على خمسة قرون إذ لم يحدث أن ارتفع الأذان خـارج ديار الإسلام فى حـشد كالـذى جمعـه لويس فرخـان الزعيم (الآفـرو ـ أمريكى) أمـام البيت الأبيض وعلـى مرمى حجـر من الكونقرس الأمـريكى فى (كابتـول هِل). وقد طاف فـوقهم جميعاً نداء الإسلام بسماحته التليدة بصوت عذب تخالطه عُجمة يخيل إليك أن مثله صوت بلال".«4/ 177».

أما حديثه عن مكة المكرمة والمدينـة المنورة فهو حديث العاشق المولَه، قدل فى رحـابهما حـافياً حالـقاً "كل معانى الإسـلام فى هذين البلدين وهما جـد مختلفيـن... الأماكن ليست كلهـا سواسية يالك الخـير، وهذا المكان ليس تراباً وحجارة... وإنما هو مسك معجون بعبق الحب القديم... وهذا الدين قام أصلاً على الحب" «3/68» بل ذهب الطيب إلى أبعد من ذلك حين تراءى له أن شاعر الجاهلية القديم امرأ القيس حين قال:

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أعلى دارها نظر عالى

قال: "نظر امرؤ القيس بعين الغيب إلى النور المحمدى الذى أشرق بعد زمان فى المدينة المنورة.. وفى أثناء حديثه عن المدينتين المقدستين ـ مكة والمدينة ـ تحـدث الطيب عـن البوصـيـرى والبـرعى اليـمـانى وشوقى وحـاج الماحى العاشق السنارى الذى رأى ضـوء القبـة بعين بصيرته قـبل أن يراه فى الحقيقة. قلت: ولـن تجد أحداً من أفندية هذا الزمان ومثقفيهم يجلُّ المديح النبوى وشعراءه إلاّ عظم فى عينى، إذ لا يستـخف بهذا الضـرب من الأدب الراقى إلاّ جاهل أو غـافل لم يكلف نفسه الوقوف على شواطئ هذا البحر المتلاطم.

Scanné avec CamScanner

وما أصدق الطيب وأروعه حين قال عن حاج الماحى: "إن شعره خاصة وشعر أضرابه، صاغ وجداننا ونحن أطفال نتشبث بأذيال آبائنا وأمهاتنا فى حلقات (المديح) بالعشيات قبل أن نعرف القراءة والكتابة، أو نعى شيئاً من أمور الحياة. عرفنا مولد الرسول الأمين ونشأته وبعثته، وما كابد من العناء فى مكة، ثم هجرته إلى المدينة حيث سطع نور الرسالة قوياً وهاجاً. عرفنا جهاده وجهاد أصحابه وعرفناهم بأسمائهم واحداً واحداً. المعرفة انتقلت إلى قلوبنا الغضة مباشرة فى صيغة غناء مترع بالحب والشجن". «3/51».

قلت: وهذا فَوْحٌ من عبق القرية الذى ظل عالقاً يضمّخ أعماق الطيب صالح مقيماً ومرتحلاً. وانداح فى أحاديث أبطال قصصه ورواياته: "حامد يطلع مداح يمدح الرسول مثل حاج الماحى زمان وأحمد ود سعيد اليوم فى العفاض. «مريود: 69» أو قول الآخر: "سنختنهما وسنحضر المغنين والمداحين ونقيم احتفالاً يكون ذكرى مضيئة من ذكريات طفولتهما. «موسم الهجرة: 109».

وبعد هذا الغيض من الفيض ألا يحق لى أن أقضى عجباً من أخى وزميلى العربى الذى أقسم بالمُحَرّجات أن الطيب صالح مسيحى وكان هذا اعتقاده فيه مع محبته له؟ .. ألا يحق للطيب أن يضحك وأن نضحك معه لأن "بعض الناس يقولون إنه ملحد"؟ وهل يختم الملحد مقالاته بمثل قول الطيب "وصلى الله على سيدنا محمد ما ناءت نخلة بأحمالها وما حَنَتْ أمٌ على أطفالها" أو قوله: "وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما هلّت الدّيَم وما جُرّت على المذنبين أذيالُ الكَرَم."؟

●●●

Scanné avec CamScanner

(6)

خلق الطيب صالح لكل معنى جميل ولكل خلق نبيل. وما اتفق الناس على إنسان كاتفاقهم على الطيب، وما أرى ذلك إلا بسبب إنسانية الطيب الذى يجعل المحبة شرعاً كما جعلها الشرع، نطقت بذلك شخوص أعماله: الحياة يا محيميد ما فيها غير حاجتين اثنين: الصداقة والمحبة. «مريود: 38»وهذا الطاهر ود الرواسى فى مناجاته يقف بين يدى ذى الجلال والإكرام خالى الوفاض منقطع الأسباب "ما عنده شىء يضعه فى ميزان عدلك سوى المحبة «مريود: 64» وحتى فى مجال النقد والدراسة الموضوعية يرسى الطيب أصلاً وقاعدة تدل على بصره بالنقد وبالنفوس: "أحسن النقد ما يكتب عن محبة؛ لأن المحبة تفتح البصيرة وتزيل الحجب التى تقوم بين ما يرمى إليه الشاعر وبين فؤاد المتلقى" «78/5» ويكرر ذلك فى غير موضع: "النقد الذى يصدر عن حب ـ كما أقول ـ يفتح البصيرة ويعين على الاقتراب من مكنونات ضمائر هؤلاء الكبراء."

عجن الطيب صالح بالطيبة والتسامح، فحين يتحدث عن المسلمين والمسيحيين واليهود وعن الشيوعيين وعن الأوروبيين والعرب وعن أهل الشمال والجنوب، لا تجد شيئاً يؤلف بين أحاديثه أكبر من الإنسانية. أعجبه إكرام السيد عبد الرحمن المهدى لضيوف عبد الخالق محجوب من الشيوعيين. وأعجبته أثرة عبد الله خليل ومحمد نور الدين التى أبكت السيد عبد الرحمن. ويرى أن أبيل ألير لاعتداله وحسن مذهبه وسيرته لا يجد الشمالى غضاضة فى التصويت له لرئاسة الجمهورية. ولا مُشَاحَّة عنده فى الاجتماع باليهود لكونهم يهوداً لأن شريعته السمحة

Scanné avec CamScanner

وحضارته المضيئة علمته أن يحترم عقائد الآخرين وأن يتفهم اختلاف مذاهبهم فى العيش. ويعجبه أن إمام المسلمين ومطران المارونيين فى أستراليا كانا على وفاق وكانا صديقين يتزاوران ويتعاونان على البر والتقوى، لذلك كانوا يجتمعون بالناس فى دار الإمام مرة وفى دار المطران مرة أخرى. هكذا كان الطيب آية فى الطيبة ودماثة الخلق والتسامح والإيمان العميق بقيمة الإنسان.

وكان الطيب منصفاً فى كل كتاباته الواقعية والخيالية، قال على لسان الراوى فى موسم الهجرة: "دهشوا حين قلت لهم إن الأوروبيين إذا استثنينا فوارق ضئيلة مثلنا تماماً، يتزوجون ويربون أولادهم حسب التقاليد والأصول ولهم أخلاق حسنة وهم عموماً قوم طيبون." .. إن روح الإنصاف والقدرة على النظر من جانبين عبارة نعت بها الطيب صالح غيره، ولكنها تتمثل فى شخصه بكل معانيها، فإذا كان يعجبه إنصاف لورد (بتلر) الزعيم المحافظ لخصومه من زعماء حزب العمال، فالطيب صالح تميز بأنه ليس له خصوم ولكنه كان ينصف المختلفين معه فى وجهات النظر فى الفكر والأدب والثقافة كالذى كان منه مع طه حسين وزكى مبارك أو حتى الحكام الذين تعاقبوا على السودان حين ظهر له وجه الخير فى بعضهم.

تحدث الطيب عن المؤرخ الإنجليزى (تايلور) فكان كأنما يتحدث عن نفسه، كان معجباً بنزاهته وشجاعته اللتين يمتاز بهما علماء الإنجليز الخُلّص. وتحدث عن (مايكل آدمز) وكأنه يحيى ذكرى الأوروبيين الذين فقدوا كل شىء بسبب ميلهم للعرب ودفاعهم عنهم. وكذلك كان شأنه مع (قلادستون) رئيس وزراء بريطانيا والأم تريزا. كان يعجبه الإنصاف ويثمنه حتى سمى الكاتب الاسكتلندى (توماس كارلايل)

Scanné avec CamScanner

"الكاتب الشجـاع الذى أنصف نبينا فى زمن عـزّ فيه الإنصـاف" وقال عن بعض الأوروبيين: "فقد عرفت أوروبيين أرقّ من بنى عُذْرة وأسلس قياداً مما كـان الحسن بن هانى ـ رحمه الله ـ لجهالات الشباب.

ولا توجد فى الإنسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً ولا أنبل فعلاً من الوفاء كما يقول الجاحظ. وكان الطيب وفيـاً يعجبه الوفاء ويسوق فيه الأخبار الطّوال، وينادى بتكريم الأحياء ويعجبه مذهب الأوروبيين فى ذلك. ويغضبه فى ثقافـتنا قول أهلنا "إن شاالله يوم شكرك ما يجى" وهو يوم الموت وفيـه تعدد مـآثر الراحل وحسناته. وقد يـغفل الناس زماناً ثم ينتبهون وأحسب أننا نلمس انتباهةً وتغيراً فى ذلك المفهوم.

كان الطيب متواضعاً فى سمته ومسلكه ومظهره، لا يعرف الغرور طريقاً إليه، يرى نفسه شـخصاً على الهامش ويراه الناس فى لب اللُّب من المتن. ولا يعد نفسه جزءاً من الحـركة الأدبية وهو الذى أقامها ولم تقعد. وهو الطيب الذى يرى أن قصـيدة واحدة من المتنبى تساوى كل ما كتب. وقد سـمعته يقول لشاب منفعـل قال له: "إنت يا أستاذ والله بتغـيظنى بتواضـعك ده" فقـال له بهدوء الكون كلّه: يا ابنـى أنا ماذا أساوى مـع الحاردلو وحـاج الماحى؟" ولم يكن تواضعـه سلبياً أبداً وهو القائل: "لكنّنى رغم ما أظنه لدى من لين العريكة أخو جهالة حين أرى أنه تحسن الجـهالة بالرجل .. ورثت ذلك عن قـومى. أنا لم أجىء إلى هذا المكان لأصبح أى شىء. وإذا كان القرب يقـتضينى ثمناً باهظاً كـان أمالئ هذا (الـعلج) إذن لعمـرى إن فى الأرض مـتسـعـاً للرجل الكريم. فهذا هو الإباء وعزة النفس التى لا تتعارض مع التواضع.

●●●

Scanné avec CamScanner

(7)

بقى أن نقول كلمة فى حق رجل يبقى كلامنا عن الطيب ناقصاً إذا تجاوزناه. وهو المتولى الآن إصدار هذه المجموعة الكاملة من أعمال الطيب القصصية والروائية وهو من قبل قد جمع المتناثر من درر الطيب كالمختارات فقدم للثقافة السودانية والعربية معروفاً يبقى على الأيام، أعنى الأستاذ محمود صالح عثمان صالح، الذى نهض فى مجال الثقافة السودانية والتراث بأعباء وزارة؛ إذ قامت مؤسسته ومركزه بنشر أكثر من مائة وخمسين إصدارة لم يكن الهدف منها استثمارياً دون شك. بل تجاوز ذلك إلى الإسهام بقلمه وفكره فى ترجمة كثير من نوادر الكتب والمخطوطات التى تناولت تاريخ السودان وجغرافيته ونظم الحكم فيه. وما يزال مهموماً بالنفائس المتعلقة بالسودان والتى تعج بها بطون مكتبات الجامعات والمؤسسات الأوروبية. وهو الذى جمع مئات المقالات التى كتبت بعد رحيل الأستاذ الطيب فى سفر ضخم قارب الألف صفحة سماه (بعد الرحيل .. فى تذكّر المريود ...) ومايزال يضيف إليه ليعيد إصداره فى مجلدات ثلاثة أو أربعة يخف محملها رغم ما تنوء به من حروف الوفاء التى سطرتها القلوب الجريحة والأقلام الكلمى.

ومن حسنات الطيب الكثيرة وصدقاته الجارية أنه عرفنى على محمود صالح، الذى له مع الطيب شىء أكبر من الخصوصية، وما أرى الطيب إلا عناه حين قال: "لى ناشر شهم شهلول، حفظه الله ورعاه، وأغدق عليه من جميل عطاياه، دخل ميدان النشر أصلاً لأنه يعشق الكتب، يبرها ويحنو عليها، ويلم شملها كما يجمع اللقطاء من

Scanné avec CamScanner

قارعات الطرق. يؤويها ويطعمها ويسقيها، وينفق عليها من حرّ ماله. وهو إنسان أبلج يهش لك ويحسن استقبالك، يفعل ذلك مع كل الكتاب والشعراء الذين ينشر لهم... هذا وهو يعانى من تزوير المزورين وشح الموزعين. يقوم المسكين بهذا العمل الجليل فى خدمة الثقافة العربية، لا تدعمه دولة ولا تشد أزره حكومة، فالدول والحكومات، أيدها الله، مشغولة فى ديارنا بما هو أجدى وأنفع." «3/ 144» قلت فهذا إن لم يكن محموداً فهو محمود بلا شك. وأمثال الطيب ومحمود لا يقوم بحقهم إلا خالقهم.

كان الطيب أيها القارئ الكريم ذ عطوفاً كريماً أريحياً أبياً، ذا همة عالية، شغل نفسه بمعالى الأمور فكان يستعين على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر. وكان ولاؤه للأمة فى صيرورتها، يحمل هما كونياً. أما أدبه فقد شهد به العدو قبل الصديق والفضل ما شهدت به الأعداء .. فاللهم كما سطرت اسم الطيب فى الخالدين فى الدنيا، سطر اسمه فى الخالدين فى جنات النعيم.

إبراهيم القرشى
الخرطوم - 25 يناير 2010م.

●●●

■ البروفسير إبراهيم القرشى كاتب المقدمة يعمل أستاذًا للغة العربية وآدابها - عمل محاضرًا بجامعة الخرطوم وجامعة الملك سعود وجامعة الرباط.

Scanné avec CamScanner